الأهرام

المصدر: الرياض

التاريخ: ٢٨ ربيع الاول ١٤١٣

الأقليات الاسلامية.. قضاياها ومشكلاتها «٢»

المسلمون في الغرب ليسوا بحاجة الى الدعم المادي الكبير بقدر حاجتهم الى الترشيد والتوجيه

بقلم/ د. ظفر الاسلام خان

□ توفير الأمن والحماية للأقليات الاسلامية يجب ان يكون من اوائل اهتماماتنا

□ دائرة المعارف الاسلامية وترجمة الكتب الاسلامية الى لغات الاقليات واجب نهمله كثيرا

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

من جوانب مأسي الاقليات الاسلامية ان كثيرين من ابنائها يتعرضون للهجرة أو التهجير، وهم يمثلون اكبر نسبة بين اللاجئين في العالم.. فقد بلغ عدد اللاجئين المسلمين في انحاء العالم هذه السنة (١٩٩١) ١٢ مليونا، وهم يمثلون ٧٠ في المائة من اللاجئين في العالم والذين يبلغ عددهم الكلي ١٧,٧ مليون لاجيء.. واكبر فئة من اللاجئين المسلمين هم الافغان اذ بلغ عددهم ستة ملايين يعيش معظمهم في باكستان وايران، ويليهم اللاجئون الفلسطينيون الذين يبلغ عدهم مليوني لاجيء.. هذا الى جانب اللاجئين المسلمين من ارتيريا وبورما والصومال وموزمبيق وبلغاريا وغيرها من الدولة ..

تطـــوران هامـــان

تأتي دعوة المملكة العربية السعودية لعقد مؤتمر الاقليات في اعقاب تطورين هامين انهيار الشيوعية في عقر دارها مع مالها من تاثير على المسرح العالمي، وازمة الخليج ..

ونأمل ان ينجح المؤتمر المزمع انعقاده بمكة المكرمة في انشاء منظمة اسلامية تسهر على متابعة احوال الاقليات الاسلامية ومد يد العون لهم بصورة منظمة واصدار نشرات ومطبوعات عنها بصورة دورية منتظمة، ووضع خطة بعيدة المدى للنهوض بها روحيا وماديا ..

مفاجـات لـدار الاســلام

قد تخبيء لنا الاقدار مفاجآت عظيمة فيما يتعلق بالاقليات الاسلامية.. فقد شهدنا وقائع درامية ادت الى انعتاق مناطق المسلمين في الاتحاد السوفياتي ويوغوسلافيا والبانيا.. ولم يكن احد يحلم حتى قبل سنة واحدة من الآن ان يتحقق هذا الحلم الكبير، وهو ان يتحرر المسلمون الرازحون تحت النير الشيوعي فينضموا الى الامة المسلمة بكل طاقاتهم وحيويتهم.. ولا ننسى في هذا المجال الدور الكبير الذي قامت به المقاومة الاسلامية الافغانية في ضرب آلة الحرب السوفياتية واضعاف الاقتصاد السوفياتي مما ساعد على انهيار الامبراطورية الروسية.. وكان هذا بطبيعة الحال من العوامل المؤثرة التي ساعدت على تنشيط التناقضات التي كانت روسيا تعيشها في ظل الشيوعية ..

واجبـات وحقـــوق

ان امة الاسلام المنقسمة اليوم الى « اغلبيات » و« اقليات » وحدود سياسية مقدسة، ليس لبعضها من واجبات محددة تجاه البعض الآخر.. ولو رجعنا الى القرآن الكريم فسنجد ان الله تعالى قد حدد واجبات الانسان المسلم تجاه اخيه المسلم ايا كان وحيثما كان باربع درجات.. فقد قال الله تعالى في وصفه للمسلمين في سورة العصر : ﴿ والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.. فالمطلوب من الانسان المسلم بالترتيب هو « الايمان » ثم « العمل الصالح » ثم « التواصي بالحق » ثم « التواصي بالصبر » والأولان اي الايمان والعمل الصالح عملان فرديان، بينما الآخران ـ التواصي بالحق التواصي بالصبر ـ عملان اجتماعيان.. والانسان المسلم خاسر في الحياتين الدنيوية والاخروية لو فشل في اداء هذه الواجبات الاربع.. وكل هذه الواجبات عمليات مستمرة متواصلة الى ان ننتقل الى رحاب الله.. ويبغي ترجمة هذه المسئوليات الى خطط وسياسات محدود.. وهذا بطبيعة الحال من مسئولية الدول والمنظمات والهيئات الاسلامية المحلية والدولية ..

نـوع جديـد من الاقليـات

الى جانب الاقليات القديمة المعتادة ظهرت في السنوات الاخيرة اقليات اسلامية في الغرب تتكون في غالبيتها من مسلمين هاجروا من بلاد الشرق بحثا عن فرص افضل او لتلقي التعليم العالي ففضلوا الاستقرار بتلك البلدان.. وهؤلاء غرباء في مجتمعهم الجديد على عكس الاقليات الاسلامية القديمة في البلاد الآسيوية والافريقية.. وتقطع عنهم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بلدانهم الاصلية كل سبل الرعاية والمساندة في اغلب الاحيان باعتبارهم مواطنين تابعين لدول اخرى ..

والاقليات الاسلامية في الغرب تتكون عموما من حملة الشهادات العليا، وكثير من ابنائها بالتالي نشيطون على مختلف الاصعدة في تلك المناطق، وهم ليسوا في حاجة الى دعم كبير بل الى ترشيد وتوجيه ..

ومن مشكلات هذه الاقليات تفكك الروابط العائلية، وخصوصا في الغرب حيث يعمل الوالدان معا ـ عموما ـ مما يحرم الاولاد من حنانهما وعطفهما الطبيعي ..

ومن نتائج هذا التفكك الاسري ان اخذت فتيات مسلمات يتزوجن من غير المسلمين في المجتمعات الغربية.. ومن امثلته ان (١٣٠٠) فتاة مسلمة في كندا وحدها متزوجات من غير المسلمين حسب احدى الاحصائيات الاخيرة ..

قضايا مشتركة بين الاقليات

الى جانب الانقسامات الداخلية بين ابناء الاقليات، هناك قضايا مشتركة بينها مثل ضياع الهوية الاسلامية والاندماج في البيئة المحيطة بها وتهتك النسيج الاجتماعي والتخلف التعليمي والثقافي والغياب الاعلامي في مواجهة طغيان اجهزة الاعلام المعادية لها في بلدانها ..

ومن المخاطر التي تواجه الاقليات الاسلامية الصغيرة على وجه الخصوص مشكلة التنصير التي تتخفى وراء مؤسسات تعليمية وصحية وثقافية وانسانية.. والمجموعات والاقليات الاسلامية التي تعيش على هامش العالم الاسلامي هدف خاص للمنصرين، وخصوصا في هذا العقد الاخير من القرن العشرين الذي تحتفل به مؤسسات التبشير عبر العالم «عقدا للتبشير» والذي يهدف بصفة خاصة الى ابلاغ رسالة التبشير المسيحي الى الشعوب التي لم تصلها الدعوة حسب زعمهم، وعلى راسهم المسلمون.. ويخطط المنصرون الى تحويل افريقيا وعلى الاقل المناطق الواقعة جنوب الصحراء ـ الى منطقة مسيحية خالصة في المستقبل القريب ..

ومن هذه المخاطر، كذلك، تعرض الاقليات الاسلامية للتأثير الاستشراقي، فلا توجد في لغات كثير من هذه الاقليات مكتبات اسلامية متكاملة تكفي لمتطلبات الانسان المسلم.. وهذه الاقليات لاتتقن اللغة العربية وبالتالي ترجع الى المصادر الاستشراقية باللغات الاوروبية.. وهذا امر ملاحظ بصفة خاصة بين ابناء الجاليات الاسلامية في الغرب، وهم لايقدرون على التمييز بين الغث والسمين، على عكس الناطقين باللغة العربية الذين ينهلون المعارف الاسلامية من مصادرها الاصلية الصحيحة.. والاجيال الجديدة لهؤلاء المسلمين التي تنشأ في بيئة غريبة تواجه خطرا حقيقيا يهدد شخصيتها الاسلامية.. وهناك نشاط ملحوظ للجماعات الضالة مثل القاديانية في بلاد المهجر، الى جانب نشاط المنصرين ..

ثم هناك مشكلات وخلافات يصطنعها المهاجرون بأنفسهم في بلاد المهجر حين يستوردون هناك الخلافات العرقية والسياسية والمذهبية التي تعاني منها مجتمعاتهم الاصلية ..

العمل المطلوب في بلاد الاقليات

المطلوب منا شيئان في البلاد غير الاسلامية : انقاذ الاقليات المسلمة وتوفير الامن والتوجيه لها من ناحية، ثم نشر الدعوة الاسلامية بين غير المسلمين هناك ..

وتوفير الحماية والامن للاقليات المسلمة لن يكون بطبيعة الحال بارسال الجيوش او بالتهديدات السياسية، بل هذا سيعود عليها بالضرر المؤكد.. ولكن ينبغي ان يكون هذا بعقد معاهدات دولية واتفاقيات ثنائية تحفظ حقوق الاقليات حيثما كانت، وان تقاطع الدول التي تضطهد اقلياتها مقاطعة اقتصادية وسياسية الى ان تغير من سياساتها.. ويمكن ان يكون تعيين ملحقين في سفارات الدول الاسلامية لمراقبة اوضاع الاقليات الاسلامية ذا اثر كبير، وسيكون هؤلاء على غرار الملحقين الثقافيين والاقتصاديين الخ.. وسيرسل هؤلاء

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الملحقون تقاريرهم الى ادارات واقسام المراقبة اوضاع الاقليات الاسلامية بوزارات خارجية دولهم الاسلامية ..

ومن الاشياء المطلوبة بصورة عاجلة وضع دائرة معارف اسلامية صحيحة تترجم الى مختلف اللغات مرجعا صحيحا واساسيا للمثقفين المسلمين في مختلف ارجاء الارض.. وكذلك يجب وضع مكتبة وفق خطة منهجية مدروسة لمختلف الفئات كالمثقفين والنساء والشباب والاطفال الخ.. فلدينا كم هائل من الكتب بينما هناك نقص شديد في الكتب المنهجية.. فلو سألت عن كتاب واحد يتناول الاسلام بصورة عامة للقارىء غير المسلم باللغة الانجليزية قد لاتجد اي كتاب ربما باستثناء An Introduction to IsIam للدكتور محمد حميد الله ـ بينما هناك كم هائل من الكتب حول شتى القضايا التخصصية والفرعية.. هذه المشاريع بطبيعة الحال تحتاج الى النفس الطويل والمثابرة على مدى سنوات طويلة الى ان تتحقق ..

ومن المطلوب كذلك، النهوض بالمستوى التعليمي والثقافي للاقليات وبناء مدارس ومراكز ثقافية في المناطق التي لاتطيق اقلياتها انشاء مؤسسات كهذه بينما هناك اقليات غنية ونشيطة ـ مثل الاقلية الاسلامية في الولايات المتحدة وجنوب افريقيا ـ لاتحتاج الى مساندة كهذه، بل ربما احتاجت الى التوجيه العام.. ومن المطلوب كذلك ارسال دعاة ومعلمين مؤهلين للعمل بين هذه الاقليات، ويفضل ان يكونوا من ابنائها او من العرب، وذلك لان ابناءها يعرفون كيفية التحرك في مناطقهم، لان العرب لايزالون يتمتعون باحترام لدى هذه الاقليات لانتمائهم الى الجنس العربي الذي انتمى اليه الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ولتحدثهم بلغة القرآن الكريم ..

ويجب ان يكون هؤلاء على درجة عالية من اتقان لغة المنطقة التي يرسلون اليها للعمل والدعوة.. وارى من خلال ما اعرفه ان اهتمام الجامعات والمعاهد الاسلامية ضعيف باللغات الاجنبية وينبغي معالجة هذا الخلل وتصحيحه ..

المجالات والفرص أكبر من أن تحصى

لو كان المطلوب حقيقة تقوية الاقليات الاسلامية في صمودها على جادة الاسلام فان مجالات الدعم والتعاون ـ رغم الحدود التي تفرضها الاوضاع السياسية الحالية ـ لا تعد ولا تحصى ..

فليس صعبا على الاطلاق ان نوفر الادبيات الاسلامية وكتب المصادر بالشكل المناسب لهذه الاقليات وان نساعدها على انشاء مدارس اسلامية وكتاتيب قرآنية، وان نوفر لها العناصر الكفؤة المدربة وان نتيح لابناء الاقليات فرص الالتحاق بالجامعات والمعاهد العلمية في العالم الاسلامي وان نضع برنامجا لتبادل الطلبة والباحثين والعلماء، وان نعمل على زيادة مشاركة الاقليات في الملتقيات الاسلامية الدولية، من اكاديمية وثقافية ودينية، الى اخره.. فالامكانات اكثر من ان تحصى هنا ..

ولا ينبغي ان نشعر بالرضا باننا قد قمنا بالواجب لمجرد ان بعض هذه المشاريع قد تحققت بالفعل.. فالذي حدث، باكثر التقديرات مبالغة، ليس اكثر من قطرة من البحر الذي تحتاج اليه الاقليات.. فالمطلوب : التصميم الاكبر، والتخطيط المنظم، والالتزام الشعوري بالنهوض باقلياتنا الاسلامية ..

وليس هناك من صعوبة في هذه الخطط والمشاريع نظرا الى الصحوة العامة التي تعم ارجاء العالم الاسلامي.. ولكن الشيء الذي قد لا يتوفر بسهولة هو العقل الثاقب، وقوة القرار والفصل، والثبات، وارادة التنفيذ في اطار المفهوم القرآني حول « الامة المسلمة »... فعلينا السهر على الا يضعف شعورنا هذا بالانتماء الى امة واحدة وان نحول دون تفضيل « الخاص » على « العام »، والمصالح الدنيوية على المصالح الدينية ..

ولو تمكنت الدول الاسلامية من احتضان الاقليات الاسلامية ورعايتها فسيعود هذا بفائدة كبرى على هذه الدول على المستوى السياسي، حيث ان وجود الاقليات النشطة في مختلف ارجاء الارض سيضاعف من هيبة العالم الاسلامي وقوته على المستوى الدولي، وسيمكنه من التعامل مع موقع القوة مع القوى العالمية الاخرى، بل من البروز كالقوة الثانية على المسرح الدولي في اعقاب انهيار الكتلة الشيوعية ...

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية